

تفسير سورة إبراهيم | آية 24-25 | تفسير ابن كثير | الشيخ علي

بن غازي التويجري

علي غازي التويجري

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ولا تحسبن ان الله

غافلا عما يعمل الظالمون. انما يؤخرهم ليوم - 00:00:02

ومن تشخص فيه الابصار. مهضعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء. وانذر الناس يوم يأتي العذاب فيقول الذين

ظلموا ربنا. فيقول الذين ظلموا ربنا اا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل - 00:00:22

اولم تكونوا اقستمت من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لهم كيف فعلنا بهم وتبين لكم كيف فعلنا

بهم وضربنا لكم امثال وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وان كان - 00:01:02

مكروهم لتزول منه الجبال. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده

ورسوله نبينا محمد وعلى اله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد. يقول الله جل وعلا في اخر سورة ابراهيم ولا -

00:01:42

تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون. انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار. هذه الاية كما قال ابن عباس رضي الله عنهما قال هذه

الاية تعزية للمظلوم. وتسليية له تهديد للظالم هذه الاية تسليية للمظلوم. تعزية له ممن ظلمه - 00:02:12

وتسليية له وتهديد لمن ظلمه. لان الله يقول ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون فيقول الله جل وعلا مسليا لنبية صلى الله عليه

واله وسلم لا تحسبن الله غافل - 00:02:42

اي شاهي عما يعمل الظالمون الكافرون الذين ارتكبوا اشد انواع الظلم وهو كفر بالله جل وعلا وعدم الايمان به وبرسوله وبكتابه

وعبادة الاوثان وهذا هو اشد الظلم. فيقول الله جل وعلا مسليا لنبية صلى الله عليه واله وسلم. الذي عانى من هؤلاء القوم -

00:03:02

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون فهو عالم بافعالهم. وباقوالهم وبجميع شأنهم فسيجازيهم على ذلك. قال جل وعلا انما

يؤخرهم ليوم تشخص فيه صار ليس بغافل عنهم ولا بساه ولكن يؤخر جزاءهم الى - 00:03:32

يوم القيامة ليوم تشخص فيه الابصار. وهو يوم القيامة. وشخص البصر هو ارتفاعه واقباله على شيء ما. يقال شخص الى كذا اذا

رفع بصره اليه وادام النظر فيه. والمعنى انهم تشخص ابصارهم يوم القيامة. لان كل واحد منهم لا - 00:04:02

ادري في ذلك الموقف العظيم اين يأخذ كتابه؟ ابي يمينه ام بشماله من وراء في ظهره. فهم لشدة الاحوال والفزع والمخاوف في ذلك

اليوم. قد شخصت ابصارهم وهذا يدل على شدة ما يرون وينظرون اليه. قال بعض المفسرين ليوم - 00:04:32

تشخص فيه الابصار قال هو يوم القيامة. فتشخص فيه الابصار فلا ترتد. وقال السمعاني في تفسيره تشخص وترتفع وتزول عن

اماكنها. وقال ابن عاشور وشخص البصر التهاعه كنظر اوتي الخائف ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤوسهم. هذان حالان

- 00:05:02

من الكفار في ذلك اليوم. فهم مهطعون. والمهطع هو المسرع في مشيه موطين اي مسرعين. وقيل ان الاهطاء هو الاسراع في المشي

مع مد العنق فهم يسبرون الى ذلك الموقف مهضعين اي مسرعين - 00:05:32

قد مدوا اعناقهم لشدة ما يرون من الهول مقنعي رؤوسهم ومعنى مقنعي رؤوسهم كما قال ابن عباس ومن معه ومجاهد وغير واحد قال اي رافعي رؤوسهم فهم يسيرون بسرعة قد مدوا اعناقهم الى الامام مع رفعهم لها. لانه - [00:06:02](#)

قد شخصت ابصارهم في شيء امامهم. ثم اخبر ايضا انه لا يرتد اليهم طرفهم. في هذه الحال ومعنى لا اولاً الطرف هو تحرك جفن العين فيقال طرفت عينه يعني اغمضها - [00:06:32](#)

بسرعة ثم فتحها والانسان الان لابد ان تطرف عينه. ولكن هؤلاء يوم القيامة لا ترجعوا اليهم اي لا تعودوا لا يعود طرف احدهم ونظره الى معتاده لشدة هول ما يشاهده. فاجتمع في حقهم انهم تشخص ابصارهم يوم القيامة - [00:06:52](#)

ويسيرون الى المحشر مسرعين مادي اعناقهم وايضا قد رفعوا رؤوسهم لان ابصارهم شخصت في شيء امامهم ولكن ابصارهم لا ترتد اليهم يعني لا تفره اعينهم ولا يغمضونها لشدة الهول الذي رآوه امامهم - [00:07:22](#)

فهذا هو اليوم الذي يؤخرهم الله جل وعلا اليه. ويؤخر مجازاة الظالمين اليه وكل ما هو ات فهو قريب. لانه في ذلك اليوم يوم الحسرات. ويوم العبرات ويوم لا ينفع مال ولا بنون. ولا يستطيع الانسان ان يقدم فداء - [00:07:52](#)

وليس له من ولي ولا حميم. ولا ناصر فيكون الامر عليه اشد وافظع ولله في ذلك حكمة. فلا بد للمؤمن ان يصبر في هذه الدنيا ويصبر على من ظلمه. ويصبر على كيد الكفار بعد دعوتهم. واقامة الحجة - [00:08:22](#)

عليهم يصبروا على ما يلقاها منهم. والله هو الموعد. في ذلك اليوم الذي تشخص فيه ابصار الكفار ويسيرون بسرعة قد مدوا اعناقهم ورفعوا رؤوسهم لشخصهم بالابصار وايضا من شدة الهول لا ترتد اليهم. لا يرتد اليهم طرفهم. ولا تغمض - [00:08:52](#)

تغمض اعينهم. قال جل وعلا وافندتهم هواء. وهم في ذلك اليوم افندتهم اي قلوبهم هواء. قال بعض المفسرين اي ان قلوبهم قد زالت من اماكن لشدة الخوف فبلغت الحناجر. من شدة الخوف - [00:09:22](#)

اماكن قلوبهم هوى اي فارغة خالية. لان القلوب قد طارت الى خلقهم والى حلقبهم لشدة ما يرون. وقال بعض المفسرين ان انا قوله افندتهم هواء يعني قلوبهم لا خير فيها. لا خير فيها ولا ايمان فيها - [00:09:52](#)

وهذا قال به قتادة من السلف ولا مانع والله اعلم من ان الاية تدل على الامرين هؤلاء الكفار قلوب خراب لا خير فيها. ولا تعقل ولا تعي والا ما ما وصلوا الى ما وصلوا اليه. وفي ذلك اليوم ايضا تبلغ - [00:10:22](#)

قلوبهم حناجرهم. فتخرج من صدورهم واماكنها التي كانت فيها. لشدة الهول والفرع ثم قال جل وعلا وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب وانذر يا نبينا والانذار هو الاعلام موضع المخافة فالله بعث نبيه صلى الله عليه واله وسلم بشيرا ونذيرا. نذيرا ينذر - [00:11:02](#)

الله وينذروا شدة عقوبته لمن عصاه ولم ولم يؤمن به ولم يتبع نبيه كما انه جل وعلا بشير لمن امن بالله ورسوله واتبع كتابه فهو مشير له بالثواب العظيم الجزيل وهو دخول الجنة وما اعده الله فيها لاوليائه - [00:11:32](#)

فقال وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب. وذلك يوم القيامة. يأتيهم العذاب يؤتى ابي جهنم لها سبعون الف زمام. في كل زمام سبعون الف ملك. يجرونها ويؤتى بها فيمتد منها عنق فيخطف كل مشرك. فامر الله نبيه ان - [00:12:02](#)

الناس ذلك اليوم المهول شديد الهول الذي يجعل الولدان شيبا. يجعل الاطفال الصغار شيبا يشيب رأسه وهو في سن الرضاع لشدة ما يرى من الهول. قال جل وعلا فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب. يقول هؤلاء الكفار الذين ظلموا - [00:12:32](#)

اي ظلموا انفسهم بالكفر بالله جل وعلا. وارتكبوا اشد انواع الظلم وهو الشرك. كما قال جل وعلا كمان ان الشرك لظلم عظيم. فيقول هؤلاء الظالمون المشركون الكافرون بربهم ربنا اخرنا الى اجل قريب. يعني ربنا اخر عنا عذابك. وامهلنا - [00:13:12](#)

وردنا الى الدنيا وقتا قصيرا حتى نؤمن ونستجيب لرسلك وننجوا من عذابك. ربنا اخرنا الى اجل قريب نوجب دعوتك نوجب دعوتك لنا حينما دعوتنا الى افرادك بالعبادة والى عبادتك وحدك لا شريك لك والى ترك عبادة الاصنام - [00:13:42](#)

ونتبع الرسل نتبع رسلك الذين ارسلتهم لان تيقنا انهم على الحق كانوا وانهم كانوا على الصراط المستقيم. فردنا اخر عنا العذاب وردنا الى الدنيا حتى نؤمن قال جل وعلا منكرا عليهم انكار توبيخ - [00:14:22](#)

وتقريع ولهذا قال العلماء قوله او لم تكونوا اقسمتم من قبل؟ هذا استفهام كاري توبيخي لهؤلاء الكفار. اولم تكونوا اقسمتم من قبل؟

في الحياة الدنيا. اقسمتهم الايمان المغلظة انه ما لكم من زوال. انه ليس لكم انتقال وانه لا - [00:14:52](#)

بعث ولا نشور. اقسمتهم من قبل ما لكم من زوال. اي ما لكم من انتقال من الدنيا الى الاخرة وانكم انما تموتون ولا تبعثون. قال ابن

كثير رحمه الله هذا كقوله - [00:15:22](#)

تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون. يعني رحمه الله قولهم ربنا اخرنا الى اجل قريب. قال هذا كقوله تعالى حتى اذا

جاء احدهم الموت قال رب ارجعون. لعلي - [00:15:42](#)

صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم

عن ذكر الله ومن يفعل - [00:16:02](#)

ذلك فاولئك هم الخاسرون. وقال تعالى مخبرا عنهم في حال محشرهم. ولو ترى اذ المجرمون تناكس رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا

وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقال جل وعلا ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب - [00:16:22](#)

ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا ايمانه عنه انهم لكاذبون. وقال تعالى وهم يصطرخون

فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما - [00:16:52](#)

للظالمين من نصير. وقد افاد واجاد رحمه الله فان الايمان ابن كثير ممن يعتني بتفسير القرآن بالقرآن وذكر نظائر الايات التي يفسرها

وهو قد حوى الخير ففسر القرآن بالقرآن وسر القرآن بالسنة - [00:17:22](#)

وفسروا القرآن باقوال الصحابة والتابعين. رحمه الله واعظم له الاجر والثواب. ثم قال جل وعلا يقول ابن كثير وقال تعالى رادا عليهم

في قولهم هذا او لم تكونوا اقسمتهم من قبل وما لكم من زوال اي او لم تكونوا تحلفون من قبل من قبل هذه - [00:17:52](#)

الحال انه لا زوال لكم عما انتم فيه. وانه لا معاد ولا جزاء فذوقوا هذا بذاك قال مجاهد وغيره ما لكم من زوال اي ما لكم من انتقال

من الدنيا الى الاخرة - [00:18:22](#)

كما اخبر عنهم تعالى بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا. ثم قال جل وعلا وسكنتم في

مساكن الذين ظلموا قال الطبري اي واسكنتكم في الدنيا في مساكن الذين كفروا - [00:18:42](#)

وقال قتادة سكن الناس في مساكن قوم نوح وعادوا واثمود وقارون قرونا بين ذلك كثيرة. وقرون بين ذلك كثيرة. ممن هلك من الامم

هذا فيه عبرة يا اخوان. الله جل وعلا يقرر كفار قريش - [00:19:12](#)

بانه قد سكنوا في مساكن ومنازل الامم السابقة الكافرة الذين كفروا بالله وبرسله ولا تزال اثارهم موجودة لكن اين هم؟ حلت بهم

عقوبة الله واهل ذكرهم الله فلکم في ذلك عبرة. لستم اول البشر. وانما سكنت في مساكني - [00:19:42](#)

قوم قد سكنوا قبلکم فکفروا فاهلکهم الله. فان بقيتم على طريقتهم بالكفر وان كاري ما جاءکم من الحق فسييلکم سييلهم. وهذا فيه

عبرة وعظة. كما ان نحن يجب ان نتعظ - [00:20:12](#)

فنحن نسكن ونقيم الان في هذا المكان وقد كان هناك رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه هذا مكانهم كانوا يجلسون في هذا

المسجد ويعلمهم رسول الله ويخطبهم وهم يستمعون ثم جاءهم الاجل وتوفاهم الله. فما انت - [00:20:32](#)

يا عبد الله سبيلك سبيل من قبلك. كل من عليها فان. انك ميت وانهم ميتون. فلا بد ان الانسان يا اخوان فيأخذ الزاد للآخرة. ما زلت

ممهلا ما زلت حيا. ما زلت تستطيع ان تزيد من الحسنات - [00:21:02](#)

وتستغفر من السيئات وتتوب منها فبادر بادر واتعظ واعتبر والا الموت كما قال الاول الموت باب وكل الناس وارده. لابد ان نرده

جميعا. ولو نجا من الموت احد لنجا رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:21:22](#)

لانه اكرم الخلق على الله. فالخطاب وان كان موجها لكفار قريش لكن العبرة بعموم اللفظ بخصوص السبب قال جل وعلا وسكنتم في

مساكن الذين ظلموا انفسهم ظلموا انفسهم بالكفر بالله وبانبيائهم وعدم اتباعهم وتبين لكم كيف فعلنا - [00:21:42](#)

اخذناهم اخذ عزيز مقتدر. فاغرقنا قوم نوح بالغرق واغرقنا قوم احد بالريح العقيم واغرقنا قوم هود بالريح العقيم واهلكتنا

قوم صالح بالصيحة واهلكتنا قوم موسى بالغرق تبين لكم واتضح - [00:22:12](#)

لكم كيف فعلنا بهم؟ لما عصونا وكفروا وظلموا ولم يؤمنوا. قال جل وعلا وظهرنا لكم الامثال ضربنا لكم الامثال يعني الاشباح الذي يشبه يشبهكم ويشبه حالكم وما بالكم بهم امثالا لتعتبروا وتتعضوا ثم قال جل وعلا وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم. مكر -

[00:22:42](#)

هؤلاء مكروهم. والمراد بمكر هنا كما قال جمع من المفسرين. ومنهم الطبري مكروهم شركهم. مكروا مكروهم اي وقعوا في الشرك. واشركوا وكفروا ثم ايضا حاولوا الفتك بانبياء الله واتباعهم وهذا مكر منهم. قال جل وعلا وعند الله مكروه. مكروه - [00:23:12](#)
عند الله قد حفظه عليهم فهو محفوظ ولم يذهب وسيجزيهم عليه يوم ويلقونه ثم قال جل وعلا وان كان مكروهم لتزول منه الجبال وان كان مكروهم لتزول منه الجبال. وهذه هي قراءة الجمهور. وقرأ الكسائي - [00:23:52](#)
اتزول منه الجبال لتزول منه الجبال. وقراءة الجمهور لتزولا. والمعنى يختلف باختلاف القراءتين. فمن قرأها لتزول به الجبال. قال المراد ان مكروهم قد اشتد صار مكرًا كبارا حتى زالت منه الجبال او كادت ان تزول - [00:24:22](#)
زالت الجبال او كادت تزول من مكروهم. قالوا وهذا نظير قوله جل وعلا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لا لقد جنتم شيئا ادا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال - [00:24:52](#)

ان دعوا للرحمن ولدا ومن قال ان القراءة لتزول؟ قال انا ان هنا نافية وان كان مكروهم ومعناها وما كان مكروهم لتزول منه الجبال. فانهم لا يظرون الا انفسهم بمكروهم - [00:25:12](#)
فمكروا وعند الله مكروهم لكن مكروهم لا يظر الا اياهم وان كان مكروهم قالوا وان هنا نافية لان ان تأتي احيانا نافية. وان كانوا معناها وما كانوا وما كان مكروهم لتزول منه الجبال ما كان مكروهم رغم ما مكروا وفعلوا ما - [00:25:32](#)
هذا لتزول به الجبال ولا يظرون الا انفسهم بذلك. فمكروهم عائد عليهم. ورجح هذا ابن جرير الطبري هذا القول لكنه رحمه الله وغفر له رد القراءة السابقة ان كلا القراءتين قراءة صحيحة متواترة. فيجب قبولها - [00:26:02](#)
قراءتان كالائتين. كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره. قال القراءتان كالائتين. يعني ينظر في القراءة اذا كان فيه اختلاف بين القراءة والاخرى تعامل كل قراءة على انها اية مستقلة. فيكون هذا المعنى - [00:26:32](#)
صحيح هو هذا المعنى صحيح. اذا قرأت لا تزول اي تزول الجبال من شدة كريم. وان قرأتها لتزول فالمراد النفي. ما كان تزول به الجبال بل لا يظرون الا انفسهم ولا يظرون الله شيئا - [00:26:52](#)

فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله. ان الله عزيز انتقام. يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار. وترى المجرمين يومئذ مقرَّب طنين في الاصفاذ. سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم - [00:27:22](#)
ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب. هذا بلاغ للناس ينذروا به وليعلموا. وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولو الاباب. ثم قال جل وعلا فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله. لا تحسبن يا نبينا - [00:28:02](#)
ان الله جل وعلا مخلفا وعده رسله بنجاتهم واطهار دينهم. واهلاك عدوهم والقضاء عليهم. لا تحسبن ذلك. ولا يقعن في حسابك وهذا وان كان خطاب للرسول صلى الله عليه واله وسلم فهو خطاب ايضا لامته. لا - [00:28:52](#)

تمنى يا عبد الله ان الله سيخلف وعده رسله حصرهم وتمكينهم وباهلاك عدوهم والقضاء عليهم. فان ذلك حتم لازم ولهذا ماذا كانت العاقبة؟ للنبي صلى الله عليه وسلم مع انها سورة مكية - [00:29:32](#)
نزلت قبل الهجرة فقال الله لو لا تحسبن الله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله. ولهذا لما كان في اخر الامر وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة - [00:30:02](#)

نصره الله. واطهر دينه على الدين كله. واهلك اعداءه وقضى عليهم ولهذا اخرجته قريش من مكة خائفا يترقب وهو صاحبه وبعد ست سنوات يأتي اليهم بجنده وجيشه فيصالحونه ويتوددون اليه ويتوسلون اليه بالصلح ان يرجع عنهم - [00:30:22](#)
ست سنوات وبعد ثمان سنوات يفتح الله له مكة. وقت وجيز. جدا الله لا يخلف الميعاد. والعاقبة للمتقين. قال جل وعلا فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام. قال الطبري عزيز اي لا يمانع - [00:30:52](#)

منه شيء لا يمانع منه شيء اراد عقوبته. فهو قادر على من طلبه لا يفوته بالهرب منه. ونحوه قال ابن كثير ثم اخبر انه ذو ذو عزة لا يمتنع عليه شيء اراده ولا يغالب وذو انتقام وذو انتقام وذو انتقام - [00:31:22](#)

ممن كفر به وجحده. وقال بعض المفسرين ذو انتقام ينتقم من اعدائه لاوليائه. جل وعلا. فهو ينتقم من الكفار وينتقم لاوليائه. ويجعل الدائرة لهم. ويشفي صدور قوم مؤمنين فاصبر على دينك. تمسك بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعظ عليه بالنواجذ -

[00:31:52](#)

والعاقبة حميدة ولا بد وعد الله لا يخلف الله وعده. جل وعلا ثم قال جل وعلا يوم تبدل الارض غير الارض. قال ابن كثير ولهذا قال يوم تبدل الارض غير الارض - [00:32:32](#)

والسماوات اي وعده هذا حاصل يوم تبدل الارض غير الارض وهي هذه وهي غير الصفة المألوفة المعروفة كما جاء في الصحيحين من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم - [00:32:52](#) يحشر الناس يوم القيامة على ارض على ارض بيضاء عثراء كقرصة نقي ليس فيها معلم لاحت نعم الله لا يخلف وعده رسله وينصر رسله وهو جل وعلا ذو انتقام ينتقم للمؤمنين من الكافرين. وذلك يوم تبدل الارض غير الارض. فالارض التي - [00:33:22](#) يعهدا الناس ببديلها الله. ويجعلها ارضا واحدة. كقرصة نقي فرصة النقي الخبز الذي من الدقيق النقي الابيض ليس فيها معلم لاحت. ما فيها علامة او حد او هذا بيت فلان او هذا مزرعة فلان. لا معلمة فيها لاحت. ويقف فيها - [00:33:52](#)

الاولون والآخرين. وهنا يرد سؤال يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وقد تبادر الى ذهن عائشة رضي الله عنها. فقالت يا رسول الله اين يكون الناس؟ والحديث رواه الامام احمد. ورواه الامام - [00:34:22](#)

مسلم ان عائشة رضي الله عنها قالت انا اول من سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات. وبرزوا لله الواحد القهار. قالت قلت اين الناس يومئذ - [00:34:42](#)

يا رسول الله يوم تبدل الارض الناس عليها يقفون على الارض اين الناس؟ يوم تغير الارض الذي كان الناس فيها وعليها الى ارض اخرى. اين الناس؟ اذل الصحابة يعقلون يفهمون ما يسمعون من - [00:35:02](#)

كلام. نحن ربما لا يتبادر لنا ولا يأتور هذا الاشكال عندنا. ما نتأمل كما تأملوا. فماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لها قال هم على الصراط. رواه مسلم. ورواه ايضا احمد - [00:35:22](#)

قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سألتني عن شيء لم يسأله ما سألتني عنه احد من امتي ذاك اذن الناس على جسر على جسر جهنم. وايقظوا امام احمد بلفظ هم على متن جهنم - [00:35:42](#)

يعني حين تبديل الارض وهم على الصراط وجاء في بعض الالفاظ هم في الظلمة دون الجسر. والله على كل شيء قدير لكن تدل هذه الآية على ان الارض تبدل والسماوات تبدل - [00:36:02](#)

والسماوات مطويات بيمينه. والارض قبضته يوم القيامة. فسبحان الله ما اعظم احوال القيامة نحن اذا حصل زلزال بسيط كم يفزع الناس؟ ويصبح حدث الحدث هو حديث الساعة فكيف اذا دكت الارض دكا دكا؟ دكت الارض وبست الجبال - [00:36:32](#)

وزلزلت الارض وانشقت السماء وانتثرت الكواكب كورت الشمس خسف القمر يا لها من احوال عظيمة! مخيفة مفزعة تقطع القلوب وما لنا عن ذلك من محيد. سنشهد ذلك. لكن نحن مساكين. ما نقدر ما امامنا من - [00:37:02](#)

الاهوال والافزاع التي لا ينجي منها الا الايمان بالله. والالتزام بشرعه وهدي نبيه صلى الله عليه واله والانتهاه عن مناهيه. قال جل وعلا وبرزوا لله الواحد القهار برزوا اي ظهورا. قال بعض المفسرين اي برزوا من قبورهم يوم القيامة - [00:37:32](#)

برزوا لمن؟ لله الواحد القهار. برزوا الوقوف بين يدي الله جل وعلا واحد الفرد الصمد الذي لا ثاني له. وهو القهار الذي يقهر كل شيء يغلبه جل وعلا ويصرفه كيف شاء. فما يمتنع احد يوم القيامة - [00:38:02](#)

الكبار ولا الصغار ولا الملوك ولا الجبابرة ولا ولا يقهرهم الله ويأتون لذلك اليوم ويقفون على اقدامهم حفاة عراة غرلا غير مختونين في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اصبر صبرا جميلا. والشمس دانية من الرؤوس قدر ميل. وعرق الناس فيهم على قدر اعمالهم -

ولا احد يستطيع يمتنع او يتأخر. لان الله هو القهار يقهر الخلق ويجبرهم على ما يريد. جل وعلا. ثم قال سبحانه وتعالى او نذكر حديثا اورده المؤلف رحمه الله في صحيح مسلم واشرت الى دلالة على الاية وهو ما رواه الامام مسلم - [00:39:02](#) عن معاوية ابن سلام عن زيد يعني اخاه انه سمع ابا سلام قال حدثني ابو ابو اسماء الرحبي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حدث قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء خبر من احبار اليهود - [00:39:32](#) فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال قال لم تدفعني؟ فقلت الا تقول يا رسول الله؟ لماذا تقول السلام يا محمد هذا من اجلال الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم. وغلظتهم على الكفار. قال الا تقول يا رسول الله -

فقال اليهودي انما ندعوه باسمه الذي سماه به اهله. هذا من خبثهم ومكرهم والا هم يعرفون انه رسول الله كما يعرفون ابناءهم. قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان اسمي محمد الذي سماني به اهلي. فقال اليهودي جئت اسألك - [00:40:32](#) فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اينفعك شيء ان حدثتك؟ تريد تسألني وساخبرك لكن اينفعك فقال اسمع باذني. فنكت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعود معه. فقال - [00:41:02](#) فقال اليهودي اين يكون الناس حين تبدل الارض غير الارض والسموات؟ هذا محل الشاهد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هم في الظلمة دون الجسر. هم في في الظلمة دون - [00:41:22](#)

جسر. الجسر الذي ينصب على متن جهنم. والمؤمنون يتجاوزونه. فمنهم من يمر به تحلك القسم الله اقسام وان منكم الا واردها. فبعض عباد الله لا يمر الا تحلة القسم. كلمح البصر. يجوز النهر - [00:41:42](#) ومنهم من يكون كالبرق. ومنهم كالريح. منهم من يمر كاجاويد الخيل اجويد الركاب ومنهم من يجري ومنهم من يمشي ومنهم من يحبو ومنهم من خدش فيلقى في النار ومنهم من يخدش فينجو هذا من عقيدة اهل - [00:42:02](#) اهل السنة والجماعة الايمان بالجسر الذي ينصب على متن جهنم قال جل وعلا قال النبي صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر. قال اليهودي فمن اول الناس اجازة؟ من اول الناس يمشون على الصراط - [00:42:32](#) فقال فقراء المهاجرين اول من يدخل الجنة اول من يدخل الجنة فقراء المهاجرين فقال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ ما هي التحفة؟ النزل الذي يتحفون به ويكرم به ضيافة عاجلة. قال زيادة كبدي كبدي - [00:42:52](#)

الكبد كما تلاحظونها في الشاة ونحوها فيها زيادة فيها زيادة منها مثل الاصبع هؤلاء كلهم يعطون من زيادة كبد الحوت وليس من الكبد كله لان النعيم عظيم عند الله سبحانه وتعالى. قال فما غذاؤهم في اثرها - [00:43:22](#) يعني هذا النزل اول ما يحيون به ويتحفون به فما غذاؤهم بعد ذلك؟ ماذا يأكلون بعد ذلك؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من اطرافها. قال فما شرابهم عليه؟ قال عين فيها تسمى سلسبيل - [00:43:52](#) قال صدقت. يهود عندهم علم. لكن يكتمنونه. حرفوا كثيرا منه. وبقي شيء غير لكن لا يوثق فيهم الان. ولا ندرى عندنا القرآن يغنينا ويكفيها. فما كان عندهم من قد تجده في هذه الشريعة وما كان عندهم من باطل تنجو منه. الزم كتاب الله. قال وجئت - [00:44:22](#) اسألك عن شيء لا يعلمه احد من من اهل الارض الا نبي او رجل او رجلا. قال اينفعك ان حدثتك؟ قال اسمعوا باذني. قال جئت اسألك عن الولد. قال النبي صلى الله عليه وسلم ماء الرجل ابيض. وماء - [00:44:52](#)

اصفر فاذا اجتمعا فعلى مني الرجل مني المرأة اذكر باذن الله تعالى. واذا على مني مني الرجل انذا باذن الله قال اليهودي لقد صدقتك لقد صدقت وانك لنبي ثم ذهب فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم لقد سألتني هذا عن الذي سألتني عنه وما لي علم بشيء -

ان منه حتى اتاني الله به. انزل عليه الوحي. والحاصل ان فيه دليل على ان الناس يوم تبدل الارض في الظلمة دون الجسر. وهذا لا يعارض الاحاديث المأثورة. ثم قال جل وعلا وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد. وترى يا نبينا المجرم - [00:45:42](#)

يمين الذين بلغوا الغاية في الاجرام والكفر وعدم الايمان واذية المؤمنين تراهم يومئذ اي يوم تبدل الارض غير الارض يوم القيامة
مقرنين بالاصفاد التقرين هو وضع اثنين في قرن. والقرن هو الحبل في الاصل. والمعنى انه قرض - [00:46:12](#)
قرن بعضهم الى بعض. لكن هنا قرنوا في الاصفاد. قرن بينهم وربط بعضهم ببعض في الاصفاد جمع صدف. وهو القيد والغل. القيد
والغل وقيل القيود والسلاسل يصفدون توضع السلاسل في اعناقهم وبايديهم ويوضع القيد - [00:46:42](#)
ويقرن الكافر من كافر. كل واحد بنظيره. جزاء وفاقا. قال جل وعلا سراييلهم من قطران وتغشى وجوههم النار. انظروا الى شدة
عذابهم. فيقرنون في الاصفاد في السلاسل والاغلال والقيود يربط بعضهم الى بعض. وايضا سراييلهم - [00:47:12](#)
ثيابهم والقمص القمصان التي يلبسونها من قطران والقطران فيه قولان قيل المراد به القطران الذي يطلى به تطلّى به الابل اذا كانت
اذا اصابها الجرب وهو سائل شديد السمية معروف فتتلى به - [00:47:42](#)
الابل اذا اصابها الجرب فتشفى. لكن قطران الآخرة لا يعلم كنهه الا الله جل وعلا ولا يقاس بقطران الدنيا. وقال النحاس المراد بالقطران
هنا قال هو النحاس المذاب. نعوذ بالله. سراييلهم السربال - [00:48:12](#)
هو القميص او الثوب الذي يغطي جميع البدن. فسراييلهم التي يلبسونها من قطران اما من السم الذي يكون للجرب والحكة الشديدة
واما انه من من النحاس مذاب في نار جهنم نعوذ بالله. سراييلهم من قطران وتغشى وجوههم النار. تغشى وجوههم اي تلتفح -
[00:48:42](#)
وجوههم النار كما قال جل وعلا في اية اخرى تلتفح وجوههم النار وهم فيها كالخون. وهذا دليل على شدة ما يلحقهم من العذاب. فهو
يغشى وجوههم تعلوها وتلتفحهم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت لاجل ان يجزي الله - [00:49:12](#)
ذلك اليوم كل نفس ما كسبت في هذه الحياة ان الله سريع شعب فالله جل وعلا سريع الحساب ويجازي الخلق كلهم في وقت واحد
فيدخل اهل الجنة الجنة ويجدون فيها من النعيم والثواب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر - [00:49:42](#)
وكذلك يجزي الكافرين فيدخلهم النار. وينزلهم منازلهم. ويحاسبهم ويجازيهم على اعمالهم ويناقشهم عليها فلا بد يا اخوان من
الحساب لا تظن اعمالنا هذه الايام هكذا ستذهب. في كتاب لا يغادر صغيرة - [00:50:12](#)
ولا كبيرة الا احصاها. ما يلفظ من قوم الا لديه رقيب عتيد. اقرأ كتابك وكل انسان الزمناه طائره في عنقه طائره هي عمله. في عنقه
يراه. اقرأ بنفسك اليوم عليك حسيبا. اياك وما يعتذر منه يا عبد الله. اقوالك افعالك اعمالك ذهابك - [00:50:42](#)
مجينك انتبه. هذا عمل ستجازي عليه. ان خيرا فخير وان شرا فشر ولسنا بمهملين ثم قال جل وعلا وهذا اخر اية في سورة ابراهيم
هذا بلاغ للناس اي هذا القرآن وقيل ما سبق من البيان بلغ - [00:51:12](#)
بلغ الناس ما امامهم وما اعد لهم. والصواب انه يعود على القرآن لان ما سبق من القرآن والقرآن كله بلاغ. كما قال جل وعلا لاندركم به
ومن القرآن بلاغ واعظم البلاغ يبلغ الناس شرع الله - [00:51:42](#)
وجزاء من امن به وعقوبة من عصاه فلا فليس لاحد حجة قال هذا بلاغ للناس وليندروا به. يندروا به. يقال نذرت بالشيء اذا علمته
واستعددت له وهو كذلك وقيل لينذروا لينصحووا ويوعظوا - [00:52:12](#)
اذا الله جعل القرآن بلاغ للناس وايضا جعله لهم ليتعظوا بما فيه وينتظر فيعملون بما فيه وينتهون عما نهاهم عنه. قال جل وعلا
وليعلّموا ان ما هو اله واحد ايضا جعل الله هذا القرآن ليبليغ الناس ويعلمهم ان الله اله واحد قل هو الله - [00:52:42](#)
الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد. يعلم ان الله هو المعبود وحده لا شريك له هو الفرد الصمد الذي يجب ان
يخص بالعبادة ولا يجعل معه شريكا. ثم قال جل وعلا - [00:53:12](#)
وليذكر اولو الالباب. ولاجل ان يتذكر ان يتعظ. فذكر ان نفعت الذكرى يتعظ ويعتبر اولو الالباب اي اصحاب العقول الراجعة. اصحاب
العقول الراجعة. لان الكفار اولئك كالانعام بل هم اضل. والا اين العقول - [00:53:32](#)
التي تعلم ما امامها من العذاب والنكال والهوان والخزي والعار ولا تعمل على النجاة منه. ولا السعي الذي ينجيها منه. وهو الايمان بالله
جل وعلا. ولهذا العقول لا تكفي في الهداية والوصول الى الحق. وانما لابد - [00:54:02](#)

من توفير الله جل وعلا للعبد ومن اسباب ذلك الاعمال التي يقوم بها الانسان الامور التي تؤدي الى السلامة والنجاة فيؤمن ويقوم بما اوجب الله عليه منه عنه والذين اهتموا زادهم هدى واتاهم تقواهم. ومن اعرض فلا يلومن الا نفسه - [00:54:42](#)

فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله جل وعلا حكم عدل لا يظلم احدا وبهذا تكون هذه السورة المباركة قد انتهت وفيها عبر عظيمة ومواعظ ولهذا احث نفسي واخواني على التدبر والتأمل. اذا جيت تقرأ القرآن لا تقرأه هكذا. تأمل - [00:55:12](#)

ليتدبروا آياته. ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر؟ لانه لا انما ينتفع الانسان اذا تذكر يا اخوان. عرف المعنى عرف عقوبة هذا العمل عرف ثواب هذا العمل عمل ينتفع به ويعتبر به. اما اذا كان الانسان مجرد انه يقرأ ويقرأ على - [00:55:42](#)

الله على الظالمين وهو يظلم ويقرأ ما جاء في الوعيد على الكاذبين وهو يكذب ويقرأ ما جاء في الغيبة يغتاب ما هي الفائدة؟ المراد العمل يا اخوان المراد العمل ولهذا لابد الانسان يتعلم من تفسير القرآن - [00:56:12](#)

ما يعرف به مراد ربه جل وعلا ولو من حيث الجملة. انه لا يريد له ان يفعل هذا ويريد له ان يفعل هذا. لكن يعرف ربه حتى يعبد ربه ومن رحمة الله جل وعلا ان جعل تفسير القرآن ومعاني القرآن قد - [00:56:32](#)

اغلبها واكثرها قريبا من الافهام والاذهان. ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم انما فسر للصحابة اين ذو عدد آيات قليلة لان اغلب القرآن يعرفون معناه لانهم عرب اقحاح والقرآن نزل بلغتهم وشهدوا التنزيل - [00:56:52](#)

لكن من تعلم اللغة العربية عرف اكثر معاني القرآن وان كان لا ينبغي ان يستقل بالفهم لابد يقرأ كلام اهل العلم يقرأ كلام المفسرين حتى يعتقد وهو على يقين وطمأنينة فاعتنوا التدبر - [00:57:12](#)

حتى يثمر ذلك عندكم الايمان ويثمر العمل الصالح لانه موعظة القلوب بمثل القرآن ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم. ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات لان لهم اجرا كبيرا ولهذا لا يوجد في الدنيا كلام يتعبد بتلاوته غير القرآن. او الا القرآن - [00:57:32](#)

مجرد التلاوة له والقراءة تؤجر عليه. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فله بكل حرف حسنة والحسنة بعشر امثالها. لا اقول الف لام ميم حرف. مثلا اول سورة البقرة - [00:58:02](#)

الف لام ميم او اول سورة ال عمران. لكن الف حرف ولام حرف وميم حرف. فعليها ايها الاخوة ان نعرف قدرها هذا القرآن العظيم الذي من الله جل وعلا به علينا - [00:58:22](#)

فهو الحمد على ذلك وله الشكر جعل كلامه بين ايدينا نقرأه متى شئنا وتكفل بحفظه ولهذا من السنة ان تحزب القرآن بمعنى ان تقرأ كل يوم حزبا منه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه مسلم من حديث عمر من نام عن حزبه من الليل - [00:58:37](#)

فقرأه كتب له نعم فقرأه ما بين الفجر الى الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل فدل على هذا ان الافضل ان يكون الحزب المقدار الذي تقرأه في الليل يعني في قيام الليل. تقوم به - [00:59:05](#)

ان كنت حافظا من حفظك وان لم تكن حافظا يجوز لك ان تقرأ في المصحف كما ثبت عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها انها امرت غلاما لها يصلي لها - [00:59:22](#)

يصلي بها التراويح في رمضان وكان يقرأ من المصحف وهي تصلي وراءه ولو ان الانسان قرأه من النهار لا بأس ولا حرج لكن في الليل افضل لماذا ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قليلا - [00:59:35](#)

قراءة القرآن بالليل اشد مواطئة بين القلب واللسان كما اشرنا الى التدبر قبل قليل لان هذا هو المراد وفي الليل الإنسان يكون ينام ويستريح ثم يستيقظ ويكون خالي البال من المشاغل. من كدر الدنيا - [00:59:54](#)

فيصفوا يعني يواطى لسانه قلبه يواطى لسانه فيعقل ما ما يسمع ويتدبر ولكن لو قرأوا في اي وقت الحمد لله. يا اخي لا تفرط عندك اربعة وعشرين ساعة اعطنا منها للقرآن ساعة - [01:00:13](#)

ما تستأس ساعة نصف ساعة ما تستطيع نصف ساعة ثلث ساعة لا تقول ما عندي وقت كم تعطي الجوال كم تقضي من الاوقات في اشياء احيانا ما تنفعك تضرك بل اذا اعطيت القرآن - [01:00:36](#)

وقرأت القرآن كثيراً بارك الله لك في وقتك وبارك لك في عمرك وفي عملك كما جاء عن بعض المقدسة انه لما ودع شيخه لطلب الحديث قال اوصني قال اوصيك بكثرة القرآن - [01:00:54](#)

فانك ستحصل من العلم بقدر ما تقرأ قال فسافرت فوجدت كلامه حقا فاذا اكثر من قراءة القرآن حصلت من العلم والحديث في ذلك اليوم اكثر من غيره القرآن بركة وخير - [01:01:13](#)

وقد بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم كيفية التحزيب في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص واذكره اجمالا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اقرأ القرآن في اربعين ليلة - [01:01:31](#)

معك مدة اربعين ليلة ما ما يشق عليك كل يوم تقرأ اقل من جزء فقال عبد الله بن عمرو بن العاص اني اطيق اكثر من ذلك يا رسول الله. قال اقرأه في شهر - [01:01:45](#)

رواية تقرأه باربعين عند الترمذي بسند قال عنه الترمذي حسن صحيح وصححه ابن حجر والالباني وغيرهم من اهل العلم. اقرأوا في اربعين ليلة. قال اطيق اكثر من ذلك. قال اقرأه في شهر. وهذه رواية البخاري. رواية الصحيحين - [01:02:00](#)

شهر كل يوم جزء جزء كم ياخذ منك قال اقرأوا بي قال اني اطيق اكثر من ذلك. قال اقرأه في عشرين فلو تضيقوا اكثر من ذلك قال اقرأوا في خمس عشرة - [01:02:17](#)

قال او طيل اكثر من ذلك. قال اقرأوا بعشر قال اطيق اكثر من ذلك. قال اقرأه بسبع ورواية من شهر الى سبعة هذه في الصحيحين قال اني اطيق اكثر من ذلك - [01:02:30](#)

قال اقرأه بثلاث قال اني اطيق اكثر من ذلك قال لن يفقه من قرأ في اقل من ثلاث رواه الامام احمد بسند جيد اذا في هذا الحديث حدد لنا اطول مدة - [01:02:41](#)

اربعون ليلة واقلها ثلاثة ايام يعني من السنة انك تقرأ القرآن من الناس من من لا يعرف القرآن الا في رمضان بل كل ما دخل المسجد ووجد فرصة بدأ في سورة البقرة - [01:02:56](#)

ثم سهى في هذه الدنيا بعد اسبوع او اسبوعين اراد يقرأ بدأ من اول سورة الرقية ما يدري اين وصل لا رتب نفسك والان يسر الله الامور. الان هذه الاجهزة - [01:03:12](#)

فيها برامج المصحف تقرأ منه اذا انتهيت اغلق الجوال اذا فتحته ولو بعد شهر تجد نفس المكان الذي وقفت عنده يعينك لكن المهمة الهمة ان يكون الانسان عنده همة اقبال على القرآن - [01:03:26](#)

اجعل له في حياتك محطة كما يقال - [01:03:40](#)